الوزير المصري عظة الله

اكتشاف اثري جديد

لم يسمع احد من اهل مصر في زماننا ولا زمان آبائنا وجدودنا بهذا الوزير المصري عظة الله ولا ورد ذكره في تواريخ القدماء ولا المحدثين مع ان الدليل على ما يظهر وزيراً خطير الشأن وافر الاموال كثير الخدم والحشم والاتباع والجواري . ولولا همة رجال من اهل العلم الجديد لظل خبر الوزير عظة الله مدفوناً معهُ في بطن الارض كغيره من وزراء العالم القديم . فانهُ منذ عشرين سنة او حوالها كانت مصلحة الآثار المصرية تنقب في قرية الاقصر فاكتشفت هناك مدفناً فيهِ بعض العاديات والآثار المصورة ولكنها لم تهتدِ منها الى معرفة اسم من كان مدفوناً فيهِ ولا وفقت الى اثبات شيء يذكر عنهُ . وظل خبره مستوراً حتى خطر لرجال البعثة الاميركية التي تنقب عن الآثار في هذا التطرس قبل مدينة نيويورك ان ينقبوا بجوار ذلك المدفن فاكتشفوا في شهر مارس الماضي سرداباً متصلاً بهِ مملوءاً بالآثار التي تزيد معرفتنا عن حياة المصريين القدماء ومعايشهم كثيراً

اما تلك الآثار فجنب تماثيل مصنوعة من خشب الجميز وخشب الآرز وعلى بعضها كتابة هيروغليفية علمنا منها ان صاحب المدفن وهو مستكتر يرغ بالمصرية القديمة ريخ حيد عظة الله او عبد الله . يظهر انهُ كان في زمانهِ وزيراً ومن كبار الموظفين من الفراعنة الذين سنذكر منهم غير واحد لانهُ عاش سنة في اواخر الدولة الحادية عشرة . وقد اطلعنا على صور تلك التماثيل المصرية فوجدنا ان صور ذلك الوزير وشوا جاس على كرسي لهُ يشبه في ... سنة ٢٠٠٠ من الجدة يذكرنا بالروقة التي نراها امام منازل كبار السن في ايامنا هذه . وقد وقف تمثاله يمين يسير يعدون ما عنده من المواشي التي كان يسوقها خلفه فسر امامهُ وهو يشير برؤيتها ويعجب فسر خلفه ما عنده من الماشية الكثيرة . وتلك المواشي بقر مختلفة الوان اي سوداء وبيضاء وبعضها حمراء وبيضاء وليس فيها جواميس لان الجواميس لم تكن قد دخلت الى مصر في ذلك العهد على ما يظهر . والمعقول ان الفلاحين يقترنون جيداً في خلق تماثيل صغيرة لتتوخى بتحقيق اشباهها او مخالفتها لبقر فقده الايام لانهُ لحظة ان صورهن لدى اختارت بقراً ان يكون حقيقياً وظاهراً فقط

وهناك تماثيل التي تنشر قرباً او سقية بعضها شراعي وشكل شراعها مربع مستطيل تسير بالسفن اذا كانت الريح تهب عليه من ورائه فقط وبعضها بلا شراع. وبعضها كبير وبعضها صغير بقدره الكبير ويستعمل للطبخ وما شاكل من حاجات المسافرين في القوارب الكبير. وهذه السفن والقوارب فيها الرجال بمجاذيفهم وفيها الحيام (التندات) والسواري والاشرعة بحبالها والدفات التي كانت تدار بها السفن في تلك الايام وهي تختلف عن دفات هذه الايام اختلافاً جوهرياً في تركيبها وحركاتها واشكالها. وهذه القوارب ملونة بعضها باللون الاحمر وبعضها باللون الاخضر وتماثيلها مختلفة في الطول من ذراع ونصف فما دون واشكال مقدمها ومؤخرها غريبة تختلف عما يشاهد الآن كثيراً

وهناك ايضاً تمثالان متماثلان من الخشب الملون لرواق بيت يطل على حوض فيه حوض للماء مبطن بالنحاس وحوله صف من شجر الجميز. وتمثالا شخصين حاملين التقدمات من الخبز واللحم والفاكهة وتماثيل اخرى بعضها لتعليف المواشي وتسمينها في محالها وبعضها لذبحها في مسالخها ونشر لحمها على الوضم وبعضها لمعجن الدقيق وخبزه وبعضها لصنع الجعة (البيرة) من الحبوب وبعضها للغزل بالمغازل والحياكة على الانوال. وفي بعض القوارب صيادو سمك وشباكهم الى غير ذلك مما يزيد علمنا كثيراً بصناعات المصريين القدماء واحوالهم في معاشهم ولا سيما ان هذه التماثيل من خيرة ما وجد من نوعها وبعضها لم يكشف له نظير بعد. وتماثيل الرجال والنساء منها بعضها مرتد ثوباً من الكتان الابيض وبعضها قد لون الثوب فيه تلويناً فقط

وقد سنح لحضرة عزيز الخدمات هذه التماثيل ودنوها من الوزير عطا الله لتتسع رؤيتها وهذه في جملة ما ذكرناه كان لها من الاموال والمخبآت وهي محبوسة في جسده ثم سرقة قبر من قبور الكرنك علم وسرقة لم يتمتع بما تحصلة منها عند رؤيتها عن احوال المتقدمين وما كانوا عليه في زمانهم قبل انقراض دولهم

وقد اقتسمت مصلحة الآثار المصرية والبعثة الاميركية هذه الموجودات فاخذت مصلحة الآثار نصفها وفيه تمثال الوزير جالساً في رواقه ينظر الى مواشيه وهو افضلها وستعرضة في المتحف المصري قريباً ان لم تكن قد عرضته حتى الآن والنصف الآخر يرسل الى دار التحف بمدينة نيويورك ليزيد به علم اهل العالم الجديد عن اهل العالم القديم